تصدرها :

Nadwatul Ulama, P.O.Box 93, Lucknow U.P. (India)

محتويات العدد

سماحة الشيخ الندوي يخاطب طلبة العلم ! — الأخ عبد الرشيد الندوي — ٣

الافتتاحية

إسلامنا بين رفض الأعداء وإهمال الأصدقاء ! — سعيد الأعظمي الندوي — ٥

التوجيه الإسلامي

وقفات مع كتاب : تنصير المسلمين — د/محمد بن سعد الشويعر — ١٠

الريادة العلمية عند المسلمين — أ.د.محمد السيد علي بلاسي — ١٦

الدعوة الإسلامية

وقفة الحجاج في منى فرصة متاحة من الله تعالى للعالم الإسلامي — ترجمة : د/السيد إحسان الحق الندوي — ٢٤

دور الإسلام في تطوير الطبيعة العلمية — ترجمة : عطاء الاعظمي — الأستاذ طهير السي — ٣٠

الفقه الإسلامي

من لا يحل له الأخذ من الزكاة — الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد — ٣٥

علم مقاصد الشريعة — الأستاذ محمد مصطفى عبد القدوس الندوي — ٤٣

دراسات و ابحاث

ملامح إسلامية في شعر شوقي ! — الأستاذ محمد نعمة الله محمد إدريس الندوي - ٥٣

فلسطين أرض موعودة ام أرض مغتصبة ؟! — الأستاذ محمد غياث الدين حافظ — ٦٤

جغرافية الأجرام السماوية — فضيلة العلامة الشيخ محمد شهاب الدين الندوي - ٧٧

صور و أوضاع

هل يعود العالم إلى القرون الوسطى — الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوي — ٨٨

في حديقة الشعر

طلعت كترنيع النفاسها المسك — د/عدنان علي رضا النحوي — ٩٥

إصدارات حديثة في الأدب الإسلامي

١- المسحة الأدبية في كتابات سماحة العلامة الندوي رحمه الله — قلم التحرير — ٩٧

٢- أقـــلام واعـــدة — ٩٨

إلى رحمة الله تعالى

الدكتور نثار أحمد الفاروقي في ذمة الله تعالى — قلم التحرير — ٩٩

سماحة الشيخ الندوي يخاطب طلبة العلم

تلخيص وترجمة
لإحدى خطبه بالأردوية
بقلم : الأخ عبد الرشيد الندوي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

هنيئاً لكم طلب العلم والاستمرار في سبيله والمضيّ في طريقه قُدُماً من غير احتفال بحدثان الدهر ونوائب الزمن ، ومن غير أن تفتّ العوائق في أعضادكم وتصدّكم عن المقصد الجليل والهدف النبيل ، لقد أراد الله سبحانه وتعالى خيراً بمن نظمه بسلك هذا العلم النوراني وضمه إلى هذا الركب الميمون ، وسجّلوا عني واعلموا : أن القرآن العظيم والتدبر فيه أعظم نعمة وأنبل غاية ينبغي أن يتركز عليها اهتمامكم ، حينما كان الأخ المقرئ يتلو الآيات ما زلت في كيفية غريبة ملكت على المشاعر والوجدانُ ؛ وهي أنه ما لهذا الإنسان الذي خلق من ماءٍ مهين ! كيف أسعد به الحظ فخصّه الله تعالى بخطابه ومكّنه من فهم كلامه والغوص في أعماقه وتفهم أسراره ، يا سعادة الجد ويا حسن الحظ !! ما باله لا يهتزّ فرحاً وطرباً وقد اختص بهذه الكرامة ، فلو أن امرءاً جُنّ من هذه السعادة هياماً وغراماً لما كان ذلك عندي غريباً ، هلا تذكرون قصة الصحابي الجليل أبي بن كعب ﷺ ، كيف كان حاله لما قال له رسول الله ﷺ : "إن الله تعالى أمرني أن أقرأ عليك : لم يكن الذين كفروا ، قال : وسمّاني !! فجعل أبي يبكي" (حديث متفق عليه عن أنس) .

انظروا : كيف اعترته هزة من السرور وغشيته موجة من الشوق حتى هلجته على البكاء ، يا سبحان الله ! هذا هو الولع الصادق والحب الغامر المتغلغل في الأحشاء ، وقد فقدناه فيما فقدنا ، فصدّقوا أيها الأبناء إن لو لم تغنموا ببذل جهود مكثفة وتقديم وتضحيات جبارة إلا هذا الغنم لكانت تجارتكم رابحة ولكنتم فزتم بنعمة لا تعدلها نعمة ولذة لا تقاس بشئ من لذات الدنيا .

فلكي تحظوا بحقيقة العلم وكنهه ينبغي أن تعرفوا الشروط

فلسطين أرض موعودة أم أرض مغتصبة ؟!

بقلم:
الأستاذ محمد غياث الدين حافظ
(أستاذ مشارك في الجامعة الإسلامية العالمية)
شيتاغونغ - بنغلاديش

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد ...

في خضمّ الأحداث التي تجري في فلسطين ، وأمام شلال الدم الذي يسيل غزيراً من دماء أبنائها ، نقف في هذا البحث مع قضية مهمة ، تُعدّ أساساً متيناً في الصراع الذي قام وما يزال قائماً على أرض فلسطين ، وتعتبر تأصيلاً مهماً في فهم طبيعة هذا الصراع ، فحتى نفهم لماذا يتصرف اليهود بهذه الكيفية ، علينا أنْ نهاجر إلى عقولهم ، حتى نعلم كيف يفكرون ، وكيف ينظرون للآخرين .

وتثور أمامنا في إطار هذه العملية عدة تساؤلات مهمة :

لمن هذه الأرض ؟ ومن هم أصحابها الشرعيون ؟ هل حقاً هي لليهود ؟ وأن الله وعدهم بها ؟ هل هي أرض موعودة أم أرض مغتصبة ؟

هذه استفسارات جاء هذا البحث من أجل وضع إجابات واضحة لها ، من خلال دراسة أبعاد هذه القضية من جميع جوانبها ، سواء الدينية منها أم التاريخية ، لنكون على بينة من أمرنا ، و وضوح في رؤيتنا .

وقد جاءت هذه المقالة في ثلاثة مباحث ، هي :

١- أرض الميعاد في العقيدة اليهودية .

٢- نظرة تاريخية . ٣- نظرة قرآنية .

◆ **الدين والأرض :**

- يربط اليهود بين الأرض وبين تعاليم التوراة التي لا يمكن أن تنفذ - حسب زعمهم - إلا في الأرض المقدسة ، وكما جاء في أحد أسفار التلمود (١) ، وفي أحد تصريحات بن غوريون (٢) ؛ فإن السكنى في الأرض بمنزلة الإيمان : "لأن من يعيش داخل أرض إسرائيل يمكن اعتباره مؤمناً ، أما المقيم خارجها ؛ فهو إنسان لا إله له" (٣) .

وجاء في التوراة : "لا يقول ساكن في الأرض أنا مرضت ، الشعب الساكن فيها مغفور الإثم" (٤) .

وعندما يتكلم اليهود عن الأرض المقدسة ، يعنون بها أرض فلسطين ، جاء في التلمود : "الواحد القدوس تبارك اسمه ، قاس جميع

---

(١) التلمود : من أهم الكتب الدينية عند اليهود ، وهو الثمرة الأساسية للشريعة الشفوية ، أي تفسير الحاخامات للشريعة المكتوبة (التوراة) ، انظر : المسيري : عبد الوهاب محمد : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (القاهرة/بيروت : دار الشروق ، ط/١ ، ١٩٩٩م) : ج/٥ ، ص/٧٨ .

(٢) Bin Gorion : سياسي يهودي ، من رؤساء الحركة الصهيونية ، وحركة العمل الصهيونية ، ومن المخططين لإقامة دولة إسرائيل ، وجيش الدفاع الإسرائيلي ، ورئيس حكومة ، وأول وزير دفاع حتى تخليه عن الحكم عام ١٩٦٣م ، توفي سنة ١٩٧٣م ، انظر : تلمي ، أفرايم ومناحم : معجم المصطلحات الصهيونية ، ترجمة : أحمد بركات العجرمي (عمان : دار الجليل ، ط/١ ، ١٩٨٨م) : ص/٧١ .

(٣) المسيري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : ج/٥ ، ص/٧٨ .

(٤) سفر أشعياء : ٢٤/٣٣ ، نقلاً عن المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة .

البلدان بمقياسه، ولم يستطع العثور على أية بلاد جديرة بأن تُمنح لجماعة يسرائيل سوى أرض إسرائيل" (٥) أي أرض فلسطين.

والناظر في التوراة، يجد نصوصاً تشير إلى أن الله منح إبراهيم وذريته هذه الأرض، ومن ذلك:

- "وقال الرب لإبراهيم: اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك، إلى الأرض التي أريك ... فذهب إبراهيم كما قال الرب ... فأتوا إلى أرض كنعان ... وظهر الرب لإبراهيم؛ وقال: لنسلك أعطي هذه الأرض" (٦).

- "وسكن إبراهيم في أرض كنعان، فقال له الرب: ارفع عينيك وانظر من الموضع التي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد" (٧).

- "قطع الرب مع إبراهيم ميثاقاً قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض، من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات" (٨).

◆ حدود أرض الميعاد:

على الرغم من ورود هذه النصوص التي تتحدث عن أرض فلسطين باعتبارها أرضاً للميعاد، إلا أن اليهود أنفسهم اختلفوا في جدود هذه الأرض، فبينما دلّت بعض النصوص على أنها تمتدّ من

---

(٥) المرجع السابق: نفس الجزء والصفحة.

(٦) سفر التكوين: ١٢/١، نقلاً عن أيوب، سمير: وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني (بيروت: دار الحداثة ١٩٨٤م): ج/١، ص/٢٩.

(٧) سفر التكوين: ١٣/١٤، نقلاً عن المرجع السابق: ج/١، ص/٣١-٣٢.

(٨) سفر التكوين: ١٥، نقلاً عن المرجع السابق: ج/١، ص/٣٢.

النيل إلى الفرات (٩) ، حددتها نصوص أخرى على أنها "أرض كنعان بتخومها" (١٠) ، وقد حلّ الخلافات هذه المشكلة - في ظنهم - حين شبهوا الأرض بجلد الإبل الذي ينكمش في حالة العطش والجوع ، ويتمدد في حالة الشبع والارتواء ، وهكذا الأرض المقدسة ، تنكمش إذا هجرها ساكنوها من اليهود ، وتتمدد وتتسع إذا جاءها اليهود من بقاع الأرض (١١) .

أما الجنرال موشي دايان (١٢) فقد وسّع مفهوم أرض الميعاد ليشمل بها كل أرضٍ ورد ذكرها في التوراة ، يقول : "إذا كنا نملك التوراة ، ونعتبر أنفسنا شعب التوراة ، فمن الواجب علينا أن نمتلك جميع الأراضي المنصوص عليها في التوراة" (١٣) .

وبلغ الاختلاف بين اليهود في تحديد أرض الميعاد ، أنْ طالب بعضهم بإقامة وطن يهودي في أية منطقة ، وفكر كثير منهم في إقامة دولة لهم في قبرص أو مدغشقر ، لو لا أن الاستعمار هو الذي وقف معهم لإقامة دولتهم في فلسطين ، وهذا ما يؤكده الدكتور غوستاف لوبون حين يقول : "لم تكن فلسطين غير بيئة مختلفة لليهود" (١٤) .

---

(٩) انظر على سبيل المثل : سفر التكوين : ١٨/١٥ .

(١٠-١١) سفر العدد ، الإصحاح/٣٤ ، نقلاً عن المسيري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : ج/٥ ، ص/٧٩ .

(١٢) موشي دايان : محارب وقائد عسكري ، وسياسي وأديب يهودي ، انظر : تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية : ص/١٠٧ .

(١٣) دايان موشى : صحيفة جيروزالم بوست ، ١٠/أغسطس/آب ١٩٦٧م .

(١٤) محمد ، محمد عبد السلام : بنو إسرائيل في القرآن الكريم ، (الكويت : مكتبة الفلاح ، ط/١ ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) : ص/٢٦٤ .

◆ الصهيونية وأرض الميعاد :

تنظر الصهيونية للدين على أنه تراثٌ يشكّل تاريخاً مشتركاً بين اليهود، كما ينظر الألمان إلى التراث الشعبي الألماني على أنه يشكل تاريخاً مشتركاً يجمعهم، فينطلقون منه لتحقيق أهدافٍ مشتركةٍ ، فهم ينتمون إلى الدين ولا يلتزمون به ، ولذلك فالدين عنصر هام من عناصر بقائهم ، يحافظ عليه الجميع سواء منهم المتدينون والعلمانيون ، فهو عنصر من عناصر قوميتهم ، ومقوم من مقومات وجودهم ، والتفلّت منه لا يعني عدم احترامه .

كما أن الدين اليهودي قد أثّر في إذكاء الشعور لدى اليهود بالتفوق ، وأمرهم بالعودة إلى أرض إسرائيل ، فتعاليم التلمود تقرر بأن اليهود شعب مختار "اختارهم الرب شعباً ليكون إلهاً لهم" (١٥) ، وبعبارة أكثر دقة "يمكن تقسيم سكان العالم إلى قسمين : إسرائيل من جهة ، والأمم الأخرى مجتمعه من جهة أخرى ، فإسرائيل هي الشعب المختار ، وهذه عقيدة أساسية" (١٦) .

وشعورهم بالتفرد ولّد لديهم الشعور بالتفوق والشعور باعتزال المختمرين "غير اليهود" ، فحتى لو اضطهدوا فإنهم يُقبّلون الأيادي ، ويتذللون ، ويكونون مملوءين شعوراً بالكبرياء والتفوق ، بل إنهم يفسرون عزلة العالم لهم حين اضطهدوا بأن الشعوب تعزلهم لشعورها بتفوقهم .

كذلك فإن دينهم يأمرهم بالعودة إلى أرض الميعاد ، ويعمق في نفوسهم حب أرض إسرائيل ، ويعبرون عن هذا الحب بالهجرة

---

(١٥) سفر الخروج : ص/٦ .

(١٦) كوهين : التلمود : (باريس : مايو ١٩٨٦م) : ص/١٠٤ .

الفردية والجماعية إلى تلك الأرض للعيش عليها.

ويوجد من ضمن التراث الديني عندهم صلوات، هي تراتيل تُسمّى: "صلوات العودة إلى أرض الآباء والأجداد، وإعادة تأسيس الدولة اليهودية".

ومن تعاليم التلمود أنّ أي يهودي يستطيع أن يهاجر إلى أرض الميعاد، ثم يبقى في المنفى فهو كافر، وتأمرهم تعاليم التلمود بعدم رحمة الآخرين، وبالسيطرة عليهم، ومن هنا جاءت أهداف الصهيونية متوافقة مع تعاليم الدين اليهودي، ومن هنا كان احترام الصهيونية للدين ولو لم تلتزم به (١٧).

ومن هنا ظهرت لدى زعماء الصهيونية النظرة الوطنية الداعية إلى العودة لإقامة وطن قومي لهم في فلسطين، ويظهر ذلك جلياً في أقوالهم وتصريحاتهم.

قال جابوتنسكي (١٨): "من أجل فلسطين فإنني مستعد أن أتحالف مع الشيطان".

وكتب وايزمان (١٩) كتابات كثيرة عن أبناء اليهود المنجرفين

---

(١٧) العوضي أحمد: الصهيونية (نشأتها - تنظيماتها - أنشطتها)، (عَمان: دار النفائس، ط/١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م): ص/٣٢-٣٣.

(١٨) Vladimir Jabottnsky: (١٨٨٠-١٩٤٠م) مفكر صهيوني قائد حركة الصهيونيين التصحيحيين، وهو من يهود روسيا، انظر: المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: ج/٦، ص/٢٥٨.

(١٩) عالم مشهور، وأول رئيس لدولة إسرائيل، وكان أحد الزعماء الأوائل للحركة الصهيونية خلال الفترة التي تلت وفاة هرتزل، توفي سنة ١٩٥٢م، انظر: تلمي: معجم المصطلحات الصهيونية: ص/٧٠.

في اللهو والملذات على حساب التفكير في استرجاع أرض الميعاد، وكان يُكثر من توجيه اللوم إليهم مقروناً بالنصح والإرشاد، وكان يجوب القرى والمدن يحذر من نسيان اللغة العبرية، ويحث على تعليمها للأطفال، و كان يُلحّ على وجوب جعلها اللغة الرسمية لليهود جميعاً.

ومما حرك هيرتزل على العمل إلى العودة إلى أرض الميعاد أنه رأى مسرحية عام ١٩٤٨م في باريس بعنوان: "على اليهود أن يعودوا إلى أرض فلسطين".

أما بن غوريون، فكان يعتبر فلسطين هي "الفردوس المفقود" ويعتبر يهود الولايات المتحدة منفيين خارج أرضهم، وإنْ حصلوا على جميع حقوقهم، ويعتبر كلّ أرض سوى فلسطين أرض منفى.

أما الشاعر الصهيوني حاييم بيالك (٢٠) فيعتبر كل أرض سوى فلسطين أرضاً غريبةً موحشةً، وله قصيدة بعنوان: "نادوا الأفاعي"؛ ويقصد بالأفاعي الأفراد اليهود الذين يندمجون في غير اليهود، لأن من يندمج منهم في غير أبناء قومه؛ فهو متآمر على قضيته (٢١).

يتبين مما سبق أن اليهود قد استغلوا هذا الوعد الإلهي في فترة لاحقة لإضفاء الشرعية على غزوهم لفلسطين.

◆ البعد التاريخي في الوعد الإلهي:

يرى روجيه جارودي بأن الوعد الإلهي بأرض الميعاد ذو أبعاد

---

(٢٠) Hayyim Bialik: أهم شاعر روسي يهودي كتب بالعبرية في العصر الحديث، انظر: المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: ج/٣، ص/٣١٢.

(٢١) العوضي: الصهيونية (نشأتها - تنظيماتها - أنشطتها): ص/٣٣-٣٥.

تاريخية ، وليس وعداً دينياً خالصاً كما يزعم اليهود ، ذلك أنّ الوعد الوارد في سفر التكوين (١٥/١٨-٢١) ، والذي يشير إلى سيادة شعب مختار على جميع المناطق الواقعة من نهر مصر إلى نهر الفرات ، وعلى جميع الشعوب التي تسكنها ، لم يكن سوى نبوءة مستوحاة من غزوات داود ، كما برهنت أبحاث المفسرين على أن توسيع نطاق الوعد "البدوي" ليصبح وعداً قومياً لابد وأن يكون قد حدث قبل تدوين روايات الآباء الأوائل للمرة الأولى (٢٢) .

فقد عاش صاحب المصدر اليهوي (٢٣) والذي ربما كان أول راوٍ أو بالأحرى أول كاتب لروايات العهد القديم ، في عصر سليمان ، ومن ثم فقد عاصر تلك العقود التي كان فيها العهد الأبوي ، الذي أعيد تفسيره بوحي من غزوات داود ، قد تحقق بشكل يفوق كل التوقعات والأماني .

وتُعد الفقرة الواردة في سفر التكوين (١٢/٣ب) من النصوص الأساسية التي تتيح فهم أعمال صاحب المصدر اليهوي ، إذ تشير هذه الفقرة إلى أنّ البركة التي تحلّ بالإسرائيليين تقترن بمباركة جميع قبائل الأرض ، والمقصود بهذه العبارة جميع الشعوب التي كانت تتقاسم مع الإسرائيليين أراضي فلسطين والضفة الغربية (٢٤) .

---

(٢٢) جارودي ، روجيه : الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ، ترجمة : محمد هشام (القاهرة/عمان : دار الشروق ، ط/٢ ، ١٤١٩هـ/١٩٨٩م) : ص/٤٧ .

(٢٣) يتفق معظم شراح العهد القديم على أن النص المتداول حالياً يرجع إلى أربعة مصادر : أولها مصدر يحمل اسم "يهْوَة" ويعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد ، وهو ما يُشار إليه هنا باسم المصدر اليهوي .

(٢٤) جارودي : الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية : ص/٤٧ .

ويقول جاروري : "وهكذا ، فليس بمقدورنا أن نحدد على وجه الدقة في أيّة لحظة تاريخية ظهَرَ الربّ لشخصية إبراهيم التوراتية ، لمنحه الحق الشرعي في الاستيلاء على بلاد كنعان ، أما من وجهة النظر القانونية ، فليس بين أيدينا صك بهذه الهبة يحمل توقيع "الله" بل إن لدينا حججاً قوية تدعونا للاعتقاد بأن المشهد الوارد في سفر التكوين لا يعكس حادثة تاريخية حقيقية" (٢٥) .

فهل من الممكن إذاً إضفاء طابع آني معاصر على الوعد الأبوي ؟ ليس هذا ممكناً بالتأكيد ، إذا كان إضفاء هذا الطابع يعني استخدام الوعد كصك للملكية أو استخدامه لتسويغ أي ادعاءات سياسية ، "فليس لأيّ نهج سياسي الحق في أن يدعي لنفسه أنه جدير بضمان هذا الوعد ، ولا يمكن للمرء ، بأي حال من الأحوال ، أن ينضم إلى أولئك المسيحيين الذين يرون أن وعودا لعهد القديم تضفي الشرعية على ما تدعيه دولة إسرائيل في الوقت الراهن من حق في الأرض" (٢٦) بل يمكن للمرء أن يتساءل : لماذا لم يفهم اليهود وأحبارهم هذا الوعد طوال ما يقرب من عشرين قرناً قضوها طواعية واختياراً بعيداً عن فلسطين .

ويشير روجيه جاروري إلى قضية مهمة ، وهي أن هذا الوعد الذي يتبجح به اليهود ، ذو طابع تاريخي أكثر منه ذو طابع ديني ، فقد وُجد عند اليهود في تلك الفترة من الزمن كما وُجد عند غيرهم (٢٧)،

---

(٢٥) الرجع السابق : ص/٤٨ .

(٢٦) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٢٧) المرجع السابق : ص/٤٥ .

فقد وُجه هذا الوعد في بادئ الأمر إلى جماعات من البدو الرحّل الذين يتطلعون إلى الاستقرار في أيّ من المناطق الآهلة الصالحة للسكنى، ومن ثم أصبح هذا لوعد جزءاً من التراث الديني والقصصي لدى قبائل شتّى متباينة.

حيث تُبين لنا قراءة النصوص المقدسة في منطقة الشرق الأوسط أن جميع شعوب المنطقة، من بلاد النهرين إلى مصر بما في ذلك الحيثيون، قد تلقوا وعوداً مماثلةً، حيث كان الإله يعد كل شعب بالأرض.

ففي مصر، تجد المسلّة الضخمة في الكرنك، والتي شُيدت في عهد تحوتمس الثالث بين عامي ١٤٨٠و١٤٧٥ ق.ب، تمجيداً لانتصاراته في غزة ومجيد وقادش وقردميش، وقد دُونت عليها عبارة الإله: "أمنحك هذه الأرض بامتدادها في جميع الجهات لتكون لك شرعاً، لقد جئتُ لأزوّدك بكل السُبُل لكي تجتاح الأراضي الغربية" (٢٨).

وعلى الجانب الآخر في منطقة الهلال الخصيب في بلاد ما بين النهرين، نجد في أنشودة الخلق البابلية، أن الإله مردوخ يحدد لكلّ نصيبه، ويأمر ببناء بابل وتشييد معبد فيها.

ومن مصر إلى بلاد ما بين النهرين، كان الحيثيون ينشدون لربة الشمس أرينا، قائلين: "أنت تحرسين أمن السماوات والأرض، وتعينين حدود الأرض".

---

(28) Rily-smith, Jonathan Simon Christopher : The Feudal Nobility and The Kingdom of Jerusalem, (London, Macmillan, 1973, p.311).

هكذا كان الوضع آنذاك، فلو لم يكن اليهود قد تلقوا وعداً كتلك الوعود، لأصبحوا دون شك حالة شاذة (٢٩).

◆ **تفنيد حجج اليهود الدينية:**

إذا نظرنا في النصوص الدينية، التي يستدل بها اليهود على أن الله أعطاهم الأرض المقدسة لهم وحدهم، نجد أنها لم تذكر ذلك، بل كل ما جاء فيها يدل على أنّ الله أعطاها لإبراهيم ونسله.

فإذا كان الاعتقاد السائد لدى اليهود أنّ الأرض أعطيت لهم وحدهم، فهذا افتراء وخطأ، لأن هذا ليس هو الذي يقوله كتابهم المقدس، إذا كنا سنعتمد عليه كدليل لدحض افتراءاتهم ودحض أكاذيبهم، ويمكن إجمال ردّنا في النقاط الآتية:

١- إذا كان هناك عهد فقد أعطي لإبراهيم عليه السلام ولنسله، وليس بنو إسرائيل وحدهم هم نسل إبراهيم، فالعرب ومنهم محمد ﷺ من نسله كذلك، لأنهم أبناء إسماعيل، ولا يستطيع اليهود أن ينكروا أن إسماعيل من نسل إبراهيم، فقد ورد في توراتهم: "ابن الجارية أيضاً سأجعله أمة، لأنه من نسلك" (٣٠).

٢- إذا كانت المسألة مرتبطة بالنسل والتناسل، فالدلائل تشير إلى أن الأغلبية الساحقة لليهود في عصرنا، ليست من نسل إبراهيم عليه السلام، ذلك أنّ معظمهم من يهود الخزر، الذين دخلوا الدين اليهودي في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين (٣١).

---

(٢٩) لابي، رينيه: أديان الشرق الأوسط (باريس: فايارد ١٩٧٠م): ص/٦٠.

(٣٠) سفر التكوين: ٩/٢١.

(٣١) صالح، محمد محسن: الطريق إلى القدس (لندن: ط/١، ١٩٩٥م، منشورات فلسطين المسلمة): ص/١٥.

٣- إبراهيم عليه السلام ليس عبرياً، وإنما هوو وزوجاته من الجنس العربي، سواءً أكان كلدانياً أم أمورياً أم آرامياً، على الخلاف الموجود، لأن هذه الشعوب الثلاثة كما يقرر الباحثون، وبدون أدنى خلاف أو جدال، شعوب عربية، خرجت من جزيرة العرب لسبب أو لآخر، ضمن حركة الشعوب القديمة في هجرتها وتنقلاتها (٣٢).

يقول الأستاذ عباس محمود العقاد:

"ربما كان من المفاجئات عند بعض الناس أن يُقال لهم: إن إبراهيم عليه السلام كان عربياً، وأنه يتكلم اللغة العربية، ولكنها الحقيقة التاريخية التي لا تحتاج إلى فرض غريب، أو تفسير نادر، غير ترجمة الواقع بما يعنيه، وإنما الفرض الغريب، أن يحيد المؤرخ عن هذه الحقيقة، لينسب إبراهيم إلى قوم غير قومه الذين هو منهم في الصميم" (٣٣).

٤- إنّ القرآن الكريم يوضح مسألة إمامة سيدنا إبراهيم وذريته في شكل لا لبس فيه، قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ * فَأَتَمَّهُنَّ * قَالَ: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً * قَالَ: وَمِنْ ذُرِّيَّتِي * قَالَ: لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ (٣٤)، فعندما سأل إبراهيم الله أن تكون الإمامة في ذريته، بين الله له أنّ عهده للذريته بالإمامة لا يستحقه ولا يناله الظالمون، وأيّ ظلمٍ وكفرٍ وصدٍّ عن سبيل الله

---

(٣٢) حسونة، خليل إبراهيم: العصرية الصهيونية وكيفية مواجهتها (ليبيا: المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع ١٩٨١م): ص/٨٠.

(٣٣) العفنان، سعد خلف: حقيقة اليهود (١٩٨٩م، بدون بلد ودار نشر): ص/٣١.

(٣٤) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

وإفساد في الأرض أكبر مما فعله ويفعله اليهود (٣٥) .

وهناك من اليهود أنفسهم من دحض حجج اليهود القائلة بأن دولة إسرائيل هي تكريس لوعد الله بالعودة إلى الأرض المقدسة ، وهذا ما يؤكده إلمر برجر (٣٦) حين يقول : "لا يمكن لأيّ إنسان أن يقبل الادعاء بأن إنشاء دولة إسرائيل الحالية كان تحقيقاً للنبوءة ، وبأنّ الله قد صدّق سلفاً وبشكل تلقائي على كل الأعمال التي قام بها الإسرائيليون لإنشاء دولتهم والحفاظ على استمرارها ، فقد حطمت دولة إسرائيل السياسة الحالية ، أو على الأقل شوهت المغزى الروحي لإسرائيل ... ومن ثم ليس لدولة إسرائيل الحالية أي حق في أن تدّعي لنفسها أنها تجسيد لإرادة الله التي تقضي بقدوم عصر الماشيح . إنها لا تعدو أن تكون تجسيداً لغوغائية التربة والدم ، فلا الأرض مقدسة ولا الشعب ، وكلاهما ليس جديراً بأي ميزة روحانية في هذا العالم ، إنّ النزعة الشمولية الصهيونية بسعيها إلى إخضاع الشعب اليهودي بأسره ، حتى ولو كان ذلك بالعنف والقوة ، تجعل منه شعباً بين الشعوب الأخرى ومثلها" (٣٧) .

(للبحث صلة)

---

(٣٥) صالح : الطريق إلى القدس : ص/١٥-١٦ .

(٣٦) حاخام يهودي : وهو الرئيس السابق للمجلس الأمريكي لليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية .

(٣٧) برجر ، إلمر : النبوءة والصهيونية ودولة إسرائيل (الناشر : منظمة بدائل أمريكية يهودية للصهيونية ، محاضرة ألقيت في جامعة ليدن بهولندا في ٢٠/مارس/آذار ١٩٦٨م) .

جغرافية الأجرام السماوية

وبعض ما فيها من أسرار الربوبية

بقلم :
فضيلة العلامة الشيخ
محمد شهاب الدين الندوي
(المؤسس للأكاديمية الفرقانية - بنغلور الهند)
تعريب : أنيس الرحمن الندوي . عضو الأكاديمية

◆ مظاهر الربوبية :

قال الله تبارك وتعالى في موضع آخر :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ * وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِيْنَ * وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ * فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ * وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُوْنَ * فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيْلٍ وَّأَعْنَابٍ لَّكُمْ * فِيْهَا فَوَاكِهُ كَثِيْرَةٌ * وَّمِنْهَا تَأْكُلُوْنَ * وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُوْرِ سَيْنَاءَ * تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ * وَصِبْغٍ لِّلآكِلِيْنَ * وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيْكُمْ مِّمَّا فِيْ بُطُوْنِهَا * وَلَكُمْ فِيْهَا مَنَافِعُ كَثِيْرَةٌ * وَّمِنْهَا تَأْكُلُوْنَ * وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُوْنَ ﴾ (المؤمنون/١٧-٢٢) .

إن هذا مشهد من مشاهد الربوبية ورعاية الله سبحانه وتعالى لخلقه ، وإنه لأسلوب حكيم وبليغ بزيح الستار عن أسرار الكون ورموزه في إيعاز وتعريض ، ولذلك لم يذكر وسائل معيشة الأرض بهذا التفصيل إلا كمثال بعد أن أجمل في ذكر السماوات السبع ، وخلفية الكلام تشير إلى وجود "النظام الرباني" نفسه أو مثله في الأجرام السماوية الأخرى حيثما وجدت الدواب ، وإن كلمة : "وما كنا عن الخلق غافلين" لتقتضي ذلك .

وليكن ملحوظاً هنا أن ذكر أسرار الكون وخفايا الربوبية جاء في القرآن الكريم في صورة التعريض والإشارة على وجه العموم ،